الأبعاد الثقافية في زيارة الاربعين

ا. م افراح رحيم علي الغالبي
كلية التربية للعلوم الانسانية _ جامعة ذي قار
m.afrah.raheem.ali@utq.edu.iq

ملخص البحث:

على الرغم من أن مناسبة زيارة أربعينية الامام الحسين(عليه السلام) تعد من المناسبات الدينية السنوية المقدسة للمسلمين عموما، وللشيعة على وجه الخصوص، إلا أنها من حيث الجوهر تنطوي على أهداف متعددة لا تنحصر في جانب محدد، فهي بالإضافة الى صفتها الدينية والشعائرية والاجتماعية وما شابه، تنطوي على هدف ثقافي مهم جدا،حيث ان لها دوراً مهماً في تحريك الجماهير للأهداف السامية التي مثلها الامام الحسين(عليه السلام) وثار من أجلها وهي قيم الايمان والحرية والعدالة والانسانية، لذلك نحتاج الى أن تكون الزيارة عملاً ثقافياً توجيهياً وتوعوياً لإرشاد الناس واستثمار العواطف الجياشة لتعريفهم بكل تلك القيم.

وعلى مر العصور كانت قوة الأمم لا تقتصر فقط على ما تمتلكه حكوماتها من قدرات عسكرية واقتصادية ومساحة جغرافية وحجم سكاني، وانما على ما يترافق مع هذه القدرات من مقومات ثقافية تبرز قيمها، وانماط حياتها، ومدى الاستعداد لمد الجسور الاجتماعية مع غيرها من الأمم، لتكون بالمحصلة النهائية مؤهلة أن تصبح مثالا تصبو الى محاكاته الشعوب الأخرى. فيشكل هذا الحدث بطريقة أدائه فرصةً عظيمةً لثقافات ولغات عدة للتلاقي والتعارف فيما بينها على ارض العراق، وللاختلاط بأهله على طول مسالك مرور الناس، مما يعطي للعراقيين فرصة عظيمة لإظهار قوتهم القيمية والثقافية ومحورية دورهم في هكذا حدث مقدس لن تجد له مثيلاً بعمقه في أي مكان.

وإن من التكليف الواجب هو استثمار هذا الحدث في العمل التثقيفي بالاستفادة من الجموع الغفيرة باختلاف ألوانها ولغاتها سواء عبر تقديم الصورة الأمثل للزيارة على الصعيد الفردي والجماعي أو على صعيد المؤسسات المختلفة في المجال الثقافي لتنظيم الفعاليات والنشاطات المناسبة.

الكلمات المفتاحية: الابعاد، الثقافية، الادوار، زيارة ،الاربعين

Cultural dimensions of the Arbaeen visit

M. Afrah Rahim Ali Al-Ghalibi
Dhi Qar University_ College of Education for Humanities

Abstract

Although the occasion of the Arbaeen pilgrimage of Imam Hussein (peace be upon him) is considered one of the sacred annual religious occasions for Muslims in general، and for Shiites in particular، in essence it involves multiple goals that are not limited to a specific aspect، in addition to its religious، ritual، social and other characteristics. It involves a very important cultural goal، as it has an important role in moving the masses towards the lofty goals that Imam Hussein (peace be upon him) represented and for which he revolted، which are the values of faith، freedom، justice and humanity. Therefore، we need the visit to be a cultural، guiding and awareness-raising work to guide people and invest emotions. Passionate about introducing them to all these values. Throughout the ages، the power of nations has not only been limited to the military and economic capabilities possessed by their governments، geographical area، and population size، but rather to the cultural components that accompany these capabilities that highlight their values، lifestyles، and the extent of readiness to build social bridges with other nations، to be the result. The final is qualified to become an example that other peoples aspire to emulate. This event، in the way it is performed، constitutes a great

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني،الجزء الرابع السنة الثانية

opportunity for many cultures and languages to meet and get to know each other on the land of Iraq، and to mingle with its people along the paths of people's passage، which gives the Iraqis a great opportunity to demonstrate their value and cultural strength and the centrality of their role in such a sacred event that you will not find in its depth anywhere. It is a duty to invest this event in educational work by benefiting from the large crowds of different colors and languages، whether by presenting the optimal image of the visit at the individual and collective level or at the level of the various institutions in the cultural field to organize appropriate events and activities.

key words: Dimensions,cultural,roles,visit,arbaeen

المقدمة

ان الزيارة الاربعينية تعزز التقارب بين الثقافات وتحقق التلاقح الحضاري والتقارب الفكري بين ابناء الاديان المختلفة والقوميات المتنوعة، وتغرس التفاهم في الثقافة الانسانية وتوجد الالفة والمحبة بين بني البشر وتبني الصداقات القائمة على السلم والامن الذي من شانه ان يجلب الخير والسلام للمجتمعات فضلا عن انها تحقق التوحد والمرابطة والتشكل وتوحيد الكلمة. منطلقين ومسترشدين في ذلك بالفكر الحسيني الذي وضع قواعد تفضيل الآخرين على النفس من خلال ترسيخ قيم الايثار، وجعلها قيمة ثقافية سلوكية تمثل ثقافة حياة للشباب المسلم، ولا شك أن الشباب ينبغي أن يُدعم ثقافيا وسلوكيا وتوجيهيا، من لدن الجهات ذات العلاقة، ومناسبة زيارة الاربعين هي الأكثر أفضلية وأهمية من حيث النجاح وتحقيق النتائج الراقية، كون الشباب يعيشون في هذه المناسبة الخالدة اجواء المحبة والسلام.

وقد قسم البحث الى محورين: تضمن المحور الاول اهم الادوار والمسؤوليات التي يقوم بها افراد المجتمع في زيارة الاربعين حيث تحدثنا فيه عن هذا الدور بشكل مفصل منها تكريس ثقافة العمل التطوعي للشباب والاستفادة من برامج الانترنت وعقد المؤتمرات والملتقيات الشبابية من اجل التنمية والتطوير وبناء مجتمع واعي ومثقف ومتمسك بالمبادئ الاسلامية...، اما المحور الثاني فقد تطرقنا فيه الى الابعاد الثقافية لزيارة الاربعين حيث تكون زيارة الأربعين عاملًا مساعدًا لتثقيف الملايين من المسلمين، ويمكن أن تكون هذه المناسبة الدينية منطلقًا للنهوض بملايين المسلمين أينما كانوا، عندما تتم المزاوجة بصورة مخطط لها من لدن المعنيين، بين أداء مراسم الزيارة وبث الثقافة والوعي في عقول وإدراك الملايين الذين يتوافدون إلى كربلاء المقدسة....

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني، الجزء الرابع السنة الثانية

المبحث الاول
اهم الادوار والمسؤوليات التي يقوم بها افراد المجتمع في زيارة الاربعين:

سميت الزيارة الاربعينية بأنها أكبر تجمع بشري في العالم، كما أنهم منظمون دون الحاجة للدولة لتنظمهم، فكانت أكبر مهرجان بالعالم، لكنه لم يأخذ حيّزه الإعلامي بعد، إن زيارة الأربعين هي رمز شيعي وعلامة فارقة تميز بها المسلمون الشيعة عن مسلمي العالم وباقي الأديان الأخرى، حيث أن هذه الزيارة بالأعداد الغفيرة التي وصلت لها الإحصائيات، لم تسجل حالة خرق تذكر أو حالات موت جماعية من التدافع أو الزخم السكاني، كما أن اهل العراق تميزوا بين كل شيعة العالم بأنهم من يقدّم الضيافة للزوار ويستقبلونهم في البيوت والحسينيات ويقدمون لهم الطعام مما جعل كل شيعة العالم تحب وتمتدح أهل العراق. لقد جعلت زيارة الأربعين ارتباط شيعة العالم بمرجعية العراق وشيعته، حيث أصبح العراق وجهة الشيعة في العالم ومقصدها، وهذا أخذ بعين الاعتبار عند الغرب الذي اعتبر أن هذا كان من أثر هذه الزيارة، وفاق الترابط بين هذه الشعوب موضوع الفرد والاسرة أيضاً، هنا كسبنا ترابطاً من نوع جديد، ترابط شيعي بين أقوام وأعراق من بلدان مختلفة تربطهم زيارة الاربعين والتشيع بحد ذاته، لم تحصد اي من الحضارات التي سبقت هذا النوع من التطور والتقدم صادق القيم في الشأن البشري (الزركاني، ٢٠١٩م، ج٢، ص٣٧٢).

وتشكل الزيارة الاربعينية محفل مهم وحاضن لجميع الحضارات الشرقية والغربية التي تكفل لكل زائر او صاحب موكب الاطلاع على ثقافات اخرى سواء الدينية او الفكرية تتحقق بفعل التعايش السلمي بين الفئات. كما ان الزيارة الاربعينية بما تملكه من شرعية مستمدة من خلفيتها الدينية والعاطفية والفكرية تعد محفزا للعمل الطوعي فقد

بذل الشباب والشيبة جهودا جبارة واموالا طائلة تطوعا وعن طيب خاطر كل ذلك من اجل خدمة الزائرين وخدمة المذهب، فضلا عن عدم التمييز بين الاديان والجنسيات والاشكال، فالحشود المليونية تضم العديد من الجنسيات والاديان والقوميات تسير كلها الى كربلاء المقدسة بكل ما فيهم من ايمان وحب من غير ان نجد تمييز عنصري وهذا ما جسدته ثورة الامام الحسين عليه السلام من فكر انساني واخلاقي (جابر، ٢٠١٦م، ص١٨).

وهذه الثقافة العريقة لها جذورها الضاربة في اعماق التاريخ، فهي مستمدة من ثقافة الفكر الحسيني ومبادئه القائمة على دعم كل ما من شأنه الارتقاء بحياة المسلمين والانسانية على نحو العموم، لهذا دعت المرجعية الرشيدة الى أهمية أن يستثمر المسلمون والشيعة وأتباع أهل البيت عليهم السلام، زيارة الاربعين لتحقيق التفوق الثقافي الذي يخدم الاسلام والمسلمين، وسوف نتطرق الى اهم هذه الادوار:

١. التشجيع على التوعية الثقافية وتنشيط العمل الثقافي في الجامعات والمعاهد والتجمعات الطلابية الاخرى، من خلال معارض الكتاب، والمسرحيات، والاناشيد، وإقامة المعارض الفنية، وتأسيس الاذاعات السيارة، وبث الرسائل الانسانية والتوجيهية للتعريف بجميع القيم التي استشهد الحسين عليه السلام من اجلها.

٢. الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في شبكة الانترنت، وكذلك المنتديات الافتراضية المتنوعة، في نقل الحماس الشبابي وقيم البناء الأخلاقي الرصين والعقائد الاصيلة الى الاخرين.

٣. التشجيع على ممارسات البذل والعطاء الإنساني والعمل الطوعي في نفوس الشباب، من اجل بناء روح التضحية والتكافل خاصة في مجال خدمة زوار الامام الحسين عليه السلام ودعم مقاتلي الحشد الشعبي في قتالهم لداعش وغيرها من الفصائل الارهابية.

٤. عقد المؤتمرات والملتقيات الشبابية من اجل مناقشة مشكلاتهم وخلق الروح الحماسية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني، الجزء الرابع السنة الثانية

من اجل التنمية والتطور وبناء المسؤولية الحضارية، وبرعاية ومشاركة الحوزات العلمية ومنظمات المجتمع المدني والهيئات الاجتماعية(زيارة الاربعين والمسؤولية الثقافية للشباب، مقالة منشورة على شبكة النبأ الالكترونية، ٢٠١٥، على الموقع الالكتروني: https://m.annabaa.org/) يتضح دور الخدمة الحسينية لطلبة الجامعة من خلال انجازاتهم الدينية المتمثلة بتخصيص برامج لقراءة الادعية، واخرى التأكيد على أهمية التمسك بالصلاة، فضلاً عن إقامة المحاضرات الارشادية والقصائد الشعرية في رحاب أهل البيت عليهم السلام والى جانب ذلك يتم إحياء ذكرى زيارة الأربعين عن طريق نشرها في مطويات خاصة بالإعلام الطلابي للجامعة، أو إعلانها في بعض القنوات الدينية، أو عرضها في النت من خلال اليوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي فضلا عن المشاركة الطوعية في أربعينية الإمام الحسين عليه السلام من قبل آلاف من الطلبة في الحفاظ الأمني لحماية المسيرة الطلابية من كافة الجامعات والمعاهد العراقية المختلفة، وكذلك حماية الزائرين من أخطار الانفجارات، ومظاهر القتل التي قد يتعرض لها الزائرون أثناء الزيارة العاشورائية (الطائي، د.ت، ص٤٣٨).

لذلك فان زيارة الاربعين تمثل مهرجانا انسانيا عظيما للتلاقي الحضاري والتعارف الثقافي الايجابي، سواء كان بين الحضارات والثقافة الواحدة او بين حضارات وثقافات متنوعة، مهرجانا تنظمه الجماهير المؤمنة بنفسها ولاتتدخل السياسة والانتماءات العرقية والفئوية في نشاطاته على الاطلاق، وان اغلب المشاركين في زيارة الاربعين هم من اصحاب الثقافة التي تصنف على انها ثقافة جمعية شديدة الترابط بين اعضائها ويلاحظ بأن الناس ولاسيما المتطوعين لخدمة الزائرين يسعون لتقديم المساعدة الى الغرباء بالدرجة الاولى ويتفانون في البذل والاستجابات الانسانية الطيبة دون ان يلتفتوا الى هوية الاخرين (عبد الرزاق، ٢٠١٩م، مج٥، ص٨٥-٨٦).

المبحث الثاني
الابعاد الثقافية في زيارة الاربعين:

ان ثقافة الثورة الحسينية تتمثل في إطارها النهضوي الثقافي الإمامي الحر، وعندما يكون الإنسان بلا ثقافة أو عاطفة، فإنه لا يفهم معاني الكثير من المشاعر الإنسانية الثقافية، فهو مثلًا لا يفهم ما هو الخشوع، وربما يسمع بمفردة الرأفة، ولم يجربها في حياته، لذلك الإنسان عندما تجف عاطفته، قد يكون شبيها بالروبوت الآلي. حيث تعد زيارة الأربعين من أهم الشعائر الدينية الحسينية المقدسة من حيث آثارها الثقافية وحجمها وتفاصيلها، رمزاً ثورياً للتحرر، فهي مناسبة إنسانية يشترك فيها الناس باختلاف دياناتهم وطوائفهم منطلقين من مبادئ التحرر من الطغيان، والتسامح والمحبة والتضحية والايمان بالآخر وغيرها، وان زيارة الاربعين هي قاموس ثقافي جامع لكل المفردات التي نحن بحاجة اليها في وقتنا الراهن لننهض بوطن وشعب وأرض اندثرت، لولا وجود روح الحسين واهله واصحابه، ولا غرابة إن أصبحت هذه الزيارة المليونية نموذجا حيا للتلاقح الثقافي الفكري والارتقاء الحضاري، وأضحت مثالاً حيا للتعايش السلمي وتطبيقا ميدانيا للتكافل الاجتماعي ونموذجا عبر التاريخ، ولا يوجد حدث بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣ م يجسد المعاني الانسانية كزيارة الأربعين، لذلك ينبغي علينا اليوم ونحن نحارب الارهاب الفكري والارهاب الاجرامي الذي يهدد الوجود الانساني في وقتنا المعاصر ان نوظف هذه الزيارة وهذا التقارب الثقافي الانساني الراقي، من خلال المعارض والمسارح والمكتبات في نشر وتجسيد أهداف ثورة الامام الحسين عليه السلام في محاربة التخلف الثقافي ونشر الوعي الرصين، وإشاعة ثقافة التسامح وقبول الآخر، ومحاربة الارهاب بكل انواعه والتكفير بكل صوره، إن ثمار هذه الزيارة المباركة هي الدواء النافع والبلسم الناجع لشعوبنا الراقدة تحت تأثير الثقافات الخارجية، ومن أبرزها ما يقَدم عبر الانترنت من برامج وألعاب تجعل أبناءنا يقضون أوقاتهم فيها بما يسبب لهم الضرر (الليلو، ٢٠١٩م، ج٢، ص٢٧١).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني، الجزء الرابع السنة الثانية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
صفر الخير - ١٤٤٦هـ ايلول - ٢٠٢٤م

ومن أبرز الحقائق الكبيرة التي لم يتوصلوا بعد إلى صورة متكاملة لها هي النهضة الحسينية كحدث تاريخي ذي دلالات عميقة، كثقافة وفكر تتبناه شريحة واسعة في الامة يتمثل في احياء ذكرى الامام الحسين ع ضمن شعائر وطقوس خاصة ايام عاشوراء وايام زيارة الاربعين، لذا فإننا نلاحظ محاولات جادة من علماء وادباء وفنانين لفهم الدوافع لما يرونه من اعمال مذهلة خلال زيارة الاربعين مثل المشي لمسافات طويلة صوب مرقد الامام الحسين ع وتقديم مختلف انواع الاطعمة وتوفير السكن والراحة وغيرها كثير. هذه الظاهرة الثقافية لا تكشف لنا الا حقيقة عالمية النهضة الحسينية، لان البعد الانساني في القضية كان الاشارة الاولى التي التقطها الغربيون سريعا من اول يوم سمعوا فيه بخبر الواقعة، ربما قبل اكثر من الف عام، انما الجديد في الامر الأبعاد الواسعة لهذه العالمية ففيما مضى من الزمن كانت القضية في طيات الكتب المخطوطة، وفي ادمغة المستشرقين واهل العلم والمعرفة وهم معدودون في بريطانيا او فرنسا، بينما اليوم تخترق النهضة الحسينية وابعادها الانسانية مشاعر الاطفال والنساء وتفاصيل حياة الانسان الغربي، بل وأي انسان في العالم بفضل التقدم في تقنية الاتصالات ووسائل الاعلام (الزركاني، ٢٠١٩، مج٥، ص٣٧٠).

ان ثقافة الولاء والبراءة تعد من أعظم ثقافات عاشوراء وكربلاء، وهي ثقافة أساسية في بناء الشخصية الإسلامية فلا نجد في غير الإسلام ثقافة بمثل قوتها ومتانتها وإحكامها، وهذه الثقافة مبثوثة في زيارات أهل البيت عليهم السلام عامة وفي زيارات الإمام الحسين عليه السلام خاصة، على ان هذه الثقافة هي ثقافة توحيدية منحدرة عن أصل التوحيد، وتأتي في امتداده الطولي، وكل ولاء مشروع يأتي في امتداد الولاء له سبحانه (بشير، ٢٠١٩م، ج١، ص٣٦).

ان ثقافة الولاء والبراءة تعمق ارتباط الانسان بالله تعالى وانبيائه ورسله واوصيائه، ومن ذلك تعميق ثقافتنا برسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام وبقدر ما يتم في نفوس المؤمنين تعميق الولاء في هذه الزيارات، يتعمق بالمقابل النفور والكراهية والعداء للظالمين

والجبابرة والطغاة، والبراءة منهم ومقاطعتهم والتشهير بهم والتمرد عليهم، ولعل استشعار الطغاة والجبابرة الخطر والتهديد لسلطانهم من ناحية الحشود الهائلة الزائرة، ومن ناحية مجالس العزاء والنياحة لم يأت من فراغ بل يجدون في القيم التي تختزنها القضية الحسينية ومفاهيم الولاء والبراءة التي تحملها نصوص الزيارات توعية سياسية واسعة وحركية للجمهور المستضعف المضطهد المغلوب على امره الذي يجد في هذه القيم والمفاهيم الوعي المطلوب الذي من شأنه ان يمكنه من اتخاذ الموقف والقرار والخروج من نفوذ الاستكبار والقهر والاستبداد السياسي للحكام الظالمين، وازالة جدار الرعب الذي يحجز الجمهور عن المطالبة بحقوقه وعن حقه في تقرير مصيره، وهذا ما يخافه السلاطين والملوك والرؤوساء والامراء من الزيارات الحسينية ومجالس العزاء والنياحة التي تقام في مختلف بقاع العالم احياء لذكرى سيد الشهداء (بشير، ٢٠١٩ م، مج ٥، ص٣٣-٣٤).

ولا شك أن التنظيم والتخطيط، ومن ثم التنفيذ الحاذق من لدن المعنيين، لتحقيق القفزة النوعية المطلوبة ثقافيا للمسلمين، يمكن أن تتحقق في هذه الزيارة المليونية، فهناك عوامل مساعدة كثيرة تصب في إنجاح الجهود المباركة التي تسعى لرفع المستوى الثقافي، ومستوى الوعي لجماهير المسلمين القادمين لمواساة أبي الأحرار عليه السلام من هنا تتضاعف الدعوات لأهمية زيادة ثقافة المسلمين، ويتأتى التركيز على هذا الجانب من حاجة المسلمين إلى النهوض مجددا والاصطفاف إلى جانب الأمم المتطورة. وهذا الهدف ليس مستحيلًا، بل هو في متناول اليد، ولكن نحن كمسلمين موالين لأمير المؤمنين عليه السلام، نحتاج إلى الإرادة أولا، والتخطيط، واستثمار الفرص الثقافية المتاحة لنا، للارتقاء بثقافة ووعي الإنسان، وتشكل زيارة الأربعين فرصة راقية لذلك، حتى نضمن إنسانا حسينيا إنسانيا واعيا ومثقفا، ومن خلال هذه النماذج الواعية، تبنى الأمة من جديد، وتستعيد أمجادها، وتسترد مكانتها، ودورها التنويري الريادي، فتكون في

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني، الجزء الرابع السنة الثانية

الموقع، الذي يؤهلها مجددا للعب الدور الإنساني التثقيفي الحاسم، لأن الثقافة الحسينية هي ثقافة إنسانية في جوهرها، والقادمون إلى كربلاء المقدسة في هذه الزيارة، كلهم حسينيون، لذلك من الأفضل أن يرتفع بهم المعنيون والقائمون على الثقافة إلى المستوى الثقافي المطلوب (أبو الخير،٢٠٠١م، ص ٥).

إن من معالم هذه الثقافة أن النصر السياسي الاستراتيجي أهم من النصر المادي الآني. إن أداء التكليف هو الواجب بعد تأمين العوامل ورفع الموانع، وبمعزل عن النتيجة، كما إن الثمن لا بد وأن يتناسب مع الهدف والغاية، وأن لا خوف في صرخة حق ضد جائر. تشكل الزيارة فرصة لا غنى عنها لنشر مبادئ النهضة الحسينية، وإيصال تعاليمها وزيادة الوعي حول مبانيها ورفع الشبهات حولها. وإن من التكليف الواجب هو استثمار هذا الحدث في العمل التثقيفي بالاستفادة من الجموع الغفيرة باختلاف ألوانها ولغاتها سواء عبر تقديم الصورة الأمثل للزيارة على الصعيد الفردي والجماعي أو على صعيد المؤسسات المختلفة في المجال الثقافي لتنظيم الفعاليات والنشاطات المناسبة. (أبو الخير، ٢٠٠١م، ص٥).

وبعد سقوط النظام الدكتاتوري الظالم في العراق عام ٢٠٠٣م انجزت مسرحيات حسينية كثيرة في طريق زوار الامام الحسين عليه السلام نفذ بعضها بشكل شخصي، والبعض الاخر نفذتها وحدة المسرح الحسيني التابعة للعتبة الحسينية المقدسة، وقدم بعضها عن طريق طلبة كليات ومعاهد الفنون الجميلة بشكل تطوعي، ولا يخفى على أحد ما للمسرح من دور كبير في عملية التثقيف لأنه خطاب بصري له دور كبير في خلق وتطوير الذائقة الفنية للمتلقي العراقي. اننا نعتقد بضرورة استعمال الوثيقة التاريخية واتخاذها اساس جوهري في المسرح الحسيني، لكن بشرط توفر عنصر الحداثة والحيوية وتوفر اسلوب الخلق والتخليق والابتكار في الكتابة لأننا نعتقد ان الكاتب المسرحي الحسيني عليه ان لا

يكون مجرد مؤرخ ينقل الاحداث كما هي، او ان يكون خطيبا منبريا ينقل الجانب المأساوي من الملحمة فقط، فلا بد للمسرح الحسيني ان يقدم الرؤى الابداعية بأسلوب حضاري يبتعد عن الاسلوب الطائفي لان نهضة الامام الحسين وجدت للدفاع عن المحرومين والمضطهدين في كل انحاء العالم وفي كل زمان ومكان، لذلك نحن نسعى في هذا الزمن الجديد زمن الحرية والديمقراطية، ان نقدم نموذجنا المسرحي الحسيني الحضاري إلى كل شعوب العالم ومن هنا تكمن اهمية الاعتماد على الوثيقة التاريخية الحقيقية بعيدا عن التحيز والطائفية لان الحدث المسرحي يجب ان لا يتجاوز دوما حدود الكتابة الدرامية (خمري، ٢٠١٩م، مج٥، ص٢٧٧-٢٧٨).

اما المعارض فهي تساعد الفرد على تثقيف نفسه اذ تعتبر المؤسسة الثقافية المؤثرة التي لها وزنها الثقيل كما انها تعد عامل تطور هام للإنسان في الحاضر والمستقبل، حيث تسهم في نشر التوعية الثقافية بين افراد المجتمع حيث تنمي معلومات الزائر كذلك تثير انتباهه وتصحح وجهة نظره كالتوعية مثلا بأهداف ثورة الحسين ع وبأصحابه وتاريخ كربلاء، واهمية وقيمة الشهادة في سبيل الاسلام والوطن، وفضح ممارسات الارهاب والارهابيين، واهداف وقيمة المسير لأبي الشهداء الامام الحسين عليه السلام وتبين اهداف وقيم زيارة الاربعين (خمري، ٢٠١٩م، ص٢٩٠).

ومن الجوانب الاخرى لثقافة الزيارة تتمثل في انفتاح مراكز العتبات المقدسة على امم وشعوب تنتشر على امتداد انتشار الانسان في الارض، تقصد هذه العتبات في مواسم ثابتة على مدار ايام السنة، وربما يتصور البعض ان الامم والشعوب تنتمي الى هوية وثقافة واحدة وهي الهوية والثقافة الاسلامية وهذا محض توهم خاطئ، فالوافدون على زيارة عتبات اهل البيت عليهم السلام لا ينحصرون بالمسلمين فحسب وانما تقصدها اجناس مختلفة لا

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني، الجزء الرابع السنة الثانية

تربطها علاقة خاصة بالإسلام وانما جذبها حب المعرفة وهواية الوقوف على الاثار والمعالم الحضارية والانسانية حتى ولو اقتصرت المسألة على الامم والشعوب الاسلامية، فهذا وحده كاف في تنمية الرغبة في الانفتاح والتعايش والاحتكاك، فأن هذه الامم والشعوب تنحدر عن موروثات انسانية خاصة مضافا الى الثقافة الاسلامية العامة، وممارسة ثقافة الزيارة تتيح لمختلف الاعراق والهويات والثقافات فرصة الالتقاء والتعارف والحوار (الشحماني، ٢٠١٩، ج٢، ص٤٠٢-٤٠٣).

وزيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام باعتبارها ظاهرة دينية تكرارية تتجدد في كل عام لابد من دراستها بجميع أبعادها لأجل اقتطاف الثمرة المرجوة منها؛ لان السلوك دينيا كان أم غير ديني إذا لم يخضع للفكر سيكون عشوائيا ويذهب سدى دون فائدة تذكر لذا قيل: أصل السلوك فكرة، أضف إلى ذلك أن السلوك المستند إلى فكر رصين يكون المحرك والباعث عليه قناعة راسخة في ذهن الإنسان منشئها الفكر تولد التزاما وحرصا ودقة في مقام التطبيق. انطلاقا من ذلك سنسلط الضوء وبشكل مختصر على ابعاد هذه الزيارة التي صارت بحق اكبر التجمعات الدينية في جميع أصقاع العالم وأكثرها تنوعا من حيث الانتماءات والقوميات إذ يمكن تلخيص تلك الأبعاد بعدة نقاط أهمها: (كاظم، ٢٠١٩م، مج٥، ص٢٦٦)

١-التلاقح الفكري

إن التلاقح الفكري والتواصل المعرفي يعتبر احد أهم الركائز التي بنيت عليها الحضارات في شرق الأرض وغربها وسبب أساس في التعايش السلمي.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني، الجزء الرابع السنة الثانية

٢-تكريس ثقافة العمل التطوعي:

إن فكرة العمل التطوعي قد أسهمت في بناء الكثير من الدول الحديثة وتقدمها فما أحوج بلداننا إلى تفعيل هذه الثقافة.وزيارة الأربعين بما لها من خلفية دينية عاطفية فكرية تملك من المحركية والباعثية على العمل التطوعي قدرا يفوق كل الإمكانات المؤسساتية العالمية في هذا المجال فعلى مدى آلاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى كربلاء ولعدة أيام تجد الشيبة والشباب ؛ الرجال والنساء في حركة متواصلة يبذلون جهودا جبارة وأموالا طائلة عن قناعة وإخلاص دون أدنى تذمر أو إحباط ودون أي أجر مادي دنيوي في قبال ما يبذلونه

٣-تكريس ثقافة التكافل الاجتماعي:

إن التكافل الاجتماعي قيمة إنسانية قبل أن تكون مبدأ دينيا فالشارع المقدس قننها وارشد إليها ولكن لم يكن مؤسسا في تشريعها؛ كما ويعد هذا المبدأ من أهم المبادئ التي تضمن للإنسان حد الكفاف على اقل التقدير بما يمنحه حياة كريمة بعيدة عن الذل والامتهان لذا أتصور أنها أهم مبدأ تفتقر له مجتمعاتنا اليوم. وزيارة الأربعين عندما تجمع بين العمل التطوعي من جهة والعطاء المادي والروحي اللامحدود ودون مقابل من جهة أخرى بذلك تبلغ ذروة التكافل التي لم تبلغها المؤسسات الدولية فضلا عن غيرها ؛ إذ من أهم السمات التي يكتسبها الانسان في زيارة الاربعين هي سمة العطاء الذي يورث بدوره خصالا اخلاقية وانسانية كثيرة من قبيل الكرم والجود والايثار وتغييب البخل والانانية والحب المفرط للذات

٤-القضاء على التمييز العنصري

وتكريس ثقافة المساواة والتواضع والتذكير بالاخوة الانسانية عامة والاسلامية خاصة: التمييز العنصري على اساس اللون والعرق والجنسية والانتماء الفكري والديني يعد من ابرز اللعنات التي اصابت المجتمع البشري بصورة عامة شرقا وغربا حتى ان الدول الحديثة رغم تسارع عجلة التقدم والتطور فيها ورغم ما شرعته من قوانين للحيلولة دون هذا التمييز لا زالت نشرات الاخبار تطل علينا بين الحين والاخر بأحداث مروعة من عنف مادي ومعنوي فيها بسبب العنصرية رغم التكتم الاعلامي الشديد. ولكن زيارة الاربعين بما تستمده من الامام الحسين عليه السلام من قيم دينية ومبادئ انسانية ورصيد فكري رصين تمكنت من اذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة الى كربلاء اذ تجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية كما تجد الاسود والابيض وقد تساوى الجميع في (الملبس، المطعم، المجلس، المنام، الخدمة..الخ) بل يسير بعضهم الى جنب بعض في اجواء مشحونة بالأخوة والمحبة ونسيان الذات وكأنهم تخلوا عن جميع الفوارق وانتزع الغل من قلوبهم بمجرد ان وضعوا اقدامهم على طريق كربلاء حتى يبلغ ذلك ذروته عندما تجد ان هذه القوميات والاعراق والالوان كل منها يفتخر بان يكون خادما للآخر بروح ملئها المحبة والعطاء.

٥- تذكير المجتمع بالمبادئ الحسينية الإنسانية:

تعد فسحة للتعبير عن عاطفة ممزوجة بالفكر والتعقل مما يثمر نضوجا في المنهج الإيماني والإنساني على حد سواء.

وبذلك يمكننا القول ان زيارة الاربعين هي رسالة عالمية واضحة الابعاد يفترض ان

يكون فيها ذوبان الشخصية المنفردة في جموع الزائرين بحيث يوحدهم حضور وجود مهيب يؤدي الى اندماج الزائرين نفسيا بموضوع الزيارة تاركين مسؤولياتهم الاجتماعية الأخرى، ان فكرة العمل بروح الجماعة قد اسهمت في بناء الكثير من الدول الحديثة وتقدمها فما احوج بلداننا الى تفعيل هذه الثقافة، وزيارة الاربعين بما لها من خلفية دينية فكرية تملك من الدافعية الداخلية والخارجية على العمل التطوعي لأفرادها، وكذلك الايثار على النفس قدرا يفوق كل الامكانات المؤسساتية الاجتماعية العالمية في هذا المجال، فعلى مدى آلاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية الى كربلاء ولعدة ايام تجد الشيبة والشباب والنساء في حركة متواصلة يبذلون جهودا جبارة واموالا طائلة خاصة لهم عن قناعة واخلاص بحيث يؤثرون على النفس ولو كان بهم خصاصة دون ادنى تذمر او احباط ودون اي اجر مادي دنيوي في قبال ما يبذلونه بما تستمده من الامام الحسين(عليه السلام) من قيم دينية ومبادئ انسانية ورصيد فكري حر (كاظم، ٢٠١٩م، مج٥، ص٢٦٦). وهم بذلك يكرسون ثقافة المساواة والانسانية عامة واذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة الى كربلاء اذ تجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية، كما تجد الفقير والغني وقد تساوى الجميع في (المطعم،المجلس،الخدمة،...) بل يسير بعضهم الى التواصل الوجداني المتمثل بالأخوة والمحبة ونسيان الذات والتماهي مع الاخر وكأنهم تخلوا عن جميع الفوارق وانتزع الغل من قلوبهم بمجرد ان وضعوا اقدامهم على طريق كربلاء حتى يبلغ ذلك ذروته عندما تجد ان هذه القوميات والاعراق والالوان كل منها يفتخر بأن يكون خادما للآخر بروح ملؤها المحبة والعطاء (كاظم، ٢٠١٩م، مج٥، ص٢٦٦).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني، الجزء الرابع السنة الثانية

التوصيات:

نضع هذه النقاط المقترحة، في إطارها الثقافي، وذلك من أجل النهوض بالثقافة والوعي، ولكي يسترد المسلمون دورهم بين أمم العالم أجمع، بالاستفادة من مناسبة زيارة الأربعين، ومن هذه المقترحات ما يلي:

١. أن تشترك جميع المؤسسات والمنظمات الثقافية بوضع البرامج الثقافية عبر التخطيط والتنسيق المشترك.

٢. أن يتم التركيز على فحوى الفكر الحسيني الإنساني الرافض للطغيان، والداعي إلى الحرية والعدالة الاجتماعية ولكل القيم الإيجابية.

٣. توظيف الجهد الإعلامي للفضائيات، لا سيّما الدينية منها والتي تبث فكر أهل البيت عليهم السلام للمساعدة في إيصال المنهج الثقافي الحسيني إلى أكبر قدر من المسلمين عبر العالم.

٤. ربط الثقافة بزيارة الأربعين يمنحها بعدا عمليا أفضل، من حيث الإقبال من عدمه لا بد أن يحرص القائمون على الثقافة الحسينية، ويباشرون مسؤولياتهم عمليا وفق تخطيط وتنظيم دقيق.

٥. أن يتم تقديم ندوات واسعة ومهرجانات كبيرة عن الفكر الحسيني مع استثمار زيارة الأربعين في هذا الجانب.

٦. أن يكون هناك دور مهم للمسرح الحسيني، لزيادة الثقافة والوعي من خلال عرض الأعمال المسرحية في الأماكن المناسبة.

٧. الاستفادة من المواكب الحسينية لعرض المسرح الحسيني مثل التشابيه، ولكن بطريقة فنية تهز المشاعر وتضاعف من الوعي.

٨. يبقى التخطيط لنشر الثقافة الإنسانية الحسينية، بحاجة قصوى إلى التخطيط والتنظيم والتنفيذ، حتى نقطف الثمار المرتقبة من جميع الجهود التي يتم بذلها في هذا المضمار.

الخاتمة:

تبين لنا من خلال هذا البحث عدة امور منها:

١. إن زيارة الأربعين مؤتمر عالمي عنوانه أسمى معاني الحرية والعزة والكرامة، ويحمل من المفاهيم الأخلاقية والدينية والمعنوية والاجتماعية الكثير بما يغني طريق الإنسانية بالعديد من الرايات والبيارق الحسينية في طريق بناء المجتمع القوي المتماسك.

٢. تستعرض الزيارة دروسا ثقافية متنوعة، من أهمها ثقافة العمل الطوعي بما يخدم تطور المجتمعات؛ وثقافة التعايش السلمي والانفتاح على الآخرين؛ وثقافة التعامل وفق مبدأ الإنسانية؛ وثقافة البذل والصرف في سبيل الله، والإنفاق على حبه. وهذه المفاهيم تشترك مع الأبعاد الأخرى الاجتماعية والاقتصادية.

٣. أن من المفاهيم الثقافية التي تعطي الثقل للبعد الثقافي في الزيارة الأربعينية فهي ثقافة انتصار النهج والتحلي بالبصيرة.

٤. إن الجموع الغفيرة القادمة الى أرض كربلاء المقدسة، لإحياء مراسيم زيارة الأربعين، تجمعها مبادئ الحسين عليه السلام، ويجمعها حب الحسين، لذلك هي مستعدة لاستقبال البرامج الثقافية التي تزاوج بين الثقافة العامة والوعي، وبين متطلبات الفكر الحسيني والالتزام به، فالثقافة الحسينية هي ثقافة انسانية في جوهرها، والقادمون الى كربلاء المقدسة في هذه الزيارة، كلهم حسينيون، لذلك من الأفضل أن يرتفع بهم المعنيون والقائمون على الثقافة الى المستوى الثقافي المطلوب.

قائمة المصادر والمراجع:

١. بشير، خليل خلف، المعطيات الدينية والاجتماعية لزيارة الاربعين، بحث منشور في مجلة السبط، السنة الخامسة، مج ٥، ٢٠١٩م، عدد٢.

٢. جابر، اسراء حسين، الزيارة الاربعينية منهج تطبيقي لفكر الامام الحسين عليه السلام، بحث

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، العدد الثاني، الجزء الرابع السنة الثانية

منشور في مؤتمر واقعة الطف الدولي الثامن، ٢٠١٦م.

٣.خمري، خولة واخرون، النهوض بزيارة الاربعين من خلال المسارح والمعارض والمكتبات، بحث منشور في مجلة السبط، ٢٠١٩م، ال عدد٢، مج٥.

٤.ابو الخير، علي، في رحاب كربلاء، القاهرة، مركز يافا للدراسات والأبحاث، ٢٠٠١م.

٥.الزركاني، خليل حسن، البعد العالمي لزيارة الاربعين الامام الحسين عليه السلام، بحث منشور في مجلة السبط، السنة الخامسة، مج ٥، ٢٠١٩م، عدد٢.

٦.الزركاني، خليل حسن، محور زيارة الاربعين في العلاقات الدولية وحوار الحضارات، العدد ٢، ٢٠١٩، مج٥.

٧.زيارة الاربعين والمسؤولية الثقافية للشباب، مقالة منشورة على شبكة النبأ الالكترونية، ٢٠١٥، على الموقع الالكتروني: https://m.annabaa.org/

٨.الشحماني، ابتسام سلمان عبد السادة، زيارة الاربعين مثال لحوار الحضارات الانسانية، ٢٠١٩، مج٥، العدد ٢.

٩.الطائي، نها حامد طاهر، دور الخدمة الحسينية لطلبة الجامعة في تفعيل مسيرة الاربعين.

١٠.عبد الرزاق، احمد بهاء وفاطمة حسين العبيدي، السعي الى التكامل الانساني واصلاح الامة في فلسفة زيارة الاربعين، بحث منشور في مجلة السبط، ٢٠١٩م، العدد ٢، مج٥.

١١.كاظم، وفاء ونجاة مطر، الابعاد الاجتماعية والاخلاقية لزيارة الاربعين، بحث منشور في مجلة السبط، ٢٠١٩م، ال عدد٢، مج٥.

١٢.الليلو، علي ابراهيم واخرون، النهوض بزيارة الاربعين من خلال المسارح والمعارض والمكتبات، بحث منشور في مجلة السبط، السنة الخامسة، مج٥، عدد٢، ٢٠١٩م.